هارون للبرامكة وليس هناك اي سبب آخر . اذاً فنكبة البرامكة لا علاقة لها بفارسيتهم وعصبيتهم لها وانما لها علاقة كبرى بالوشاية بهم وحسد الامراء لهم والتخوف من نفوذهم وشهرتهم وعدم مراعاة حقوق الخليفة من قبلهم حتى صاروا يتناسون ان هناك خليفة يجب مراعاة عواطفه بكل معنى الكلمة هذا هو سر نكبتهم الوحيد وان اشار اليه المؤلف طي كتابه لكنه ذكر ضمن الاسباب وهو غير جازم به .

٨ — يزعم المؤلف في ص « ٦٦ » وما بعدها ان الهادي قتل بموآمرة الخيزران امه وان موته فجأة وكلا الأمرين غريبان ولادليل عليها فكتب التأريخ ومنها كتاب مروج الذهب وتاريخ الوزراء للجهشياري الذي فصل شؤون البرامكه تقول هذه الكتب ان الهادي كان مريضا مدة من الزمن وكان يترقب هو الموت من جراء مرض مزمن فيه قال المسعودي : « وسنح للهادي الخروج نحو بلاد الحديثة فمرض هناك وانصرف وقد ثقل في العلة فلم يجسر احد من الناس الدخول عليه الا صغار الخدم وفي آخر ليلة من حياته ارسل خلف امه الخيزران وقال لها انى ميت وطلب مسامحتها من تقصيره وقضى وهو قابض على يدها واضع يدها على صدره » ويقول الجهشياري في ص « ١٣٢ » طبعة عبدالحميد « اعتل موسى علته التي مات فيها فدعا بيحيى ابن خالد البرمكي ليلة من الليالي وقال له افسدت علي اخي... »

فمن هذين النصين وغيرهما نعرف ان الهادي لم يمت فجأة ولم يمت بموآمرة من الخيزران واستنتاج هذه الموآمرة لمجرد ان الهادي كان يحب ان تتحول ولاية العهد من هارون الى ولده لايسوغ ذلك ولاسيما وكتب التأريخ تقول ان الهادي اقتنع اواخر امره برأى يحيى من انك ربما تموت وولدك صغير وبطبيعة الحال لايرضي ذلك بني هاشم وهذا القول من يحيى يشعر ايضا بان الهادي كان مريضا ويترقب موته وفي بعض الروايات كان مريضاً بمرض الأورام في حنجرته ويعاوده هذا المرض بين حين وآخر .

٩ — جاء في ص « ٧٧ » نقلا عن الجهشياري « ان الفضل بن يحيى حينما دخل خراسان وصل الزوار والكتاب بعشرة آلاف درهم .. » والصحيح الذي جاء في الجهشياري « عشر آلاف الف درهم » ولا يعقل ان يوزع الفضل في كل قطر خراسان على الزوار والكتاب عشرة آلاف درهم فقط والبرامكة من تعرف في سخائهم وعطاياهم .

١٠ — نقل المؤلف عن كوتين « ان العملة كانت تحمل اسم جعفر في زرنج والرافقة والمحمدية وكرمان . وان جعفر اول وزير تمتع بهذه المزية » وهذا القول من هذا المستشرق غريب جداً ولم تؤيده المسكوكات العباسية التي عثر عليها فهذه المسكوكات هي من عهد الهادي الذي لم يقرب البرامكة ولم تكن لهم تلك الشهرة وانما المقصود جعفر بن الهادي الذي رشحه والده لولاية العهد بدل هارون الرشيد ثم أعرض عن ذلك .

١١ — جاء في ص « ١٣٥ » (وكان الشعراء يستغلون مناسبات الفرح عند البرامكة فيظفروا « كذا » بكمية كبيرة من المال ففي يوم من ايام الاعياد . الخ)

وهذه الابيات التي استشهد بها المؤلف لاعلاقة لها بكثرة المال وانما طلب الشاعر من جعفر البسة يلبسها في العيد فاعطاه جعفر ذلك وأين الالبسة من كثرة المال الذي وهبه جعفر مع العلم بان جعفر لم يكن معروفا بالعطاء الوافر كبقية البرامكة .

١٢ — يكرر المؤلف في الكتاب كلمة برمك معربة منونة والصحيح انها ممنوعة من الصرف لانها علم اعجمي رباعي ولاسبب لصرفه .

هذه بعض ملاحظات لاحظتها عند قراءتي هذا الكتاب القيم ولا يمنعني ان اقول القيم لانه من احسن الكتب التي قرأتها في هذا الباب لذلك نشكر المؤلف على كتابه هذا وعلى اتعابه التي عاناها من جرائه ؟

عبد الحميد الدجيلي

---

(١) زرنج مدينة من مدن طبرستان والرافقة بناها المنصور بجانب الرقة على طراز بغداد وفي الاخير زالت الرقة وتغلب اسمها على الرافقة التي تقرب اليها فقيل لها الرقة . اما المحمدية فاسم لقرى ومدن عديدة ونظن ان المراد بها هناك هي القرية التي كانت قريبة الى بغداد .